عليه فيما اداه اليه اجتهاده الا ان يخالف الاجماع او النص
الجلي كما هو مقرر في الاصول ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف
اجماعا كيف والاجماع لا ينعقد بدونه وايضا فوافقه على
ما ذهب اليه جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم
ولا نضاجليا كما هو جلي ولا يتبعه ذلك الجمع ومما
ينبهك على عظم فقهه ما رواه ابن ماجه ان معاوية قام
خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل المدينة
اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقوم الساعة الا وطائفة من امتي ظاهرين على الناس لا
يبالون من خذلهم ولا من نصرهم اي اين علماؤكم اياكم ان
عن معنى هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك في ذلك الزمن
الخاص باكابر مجتهدي الامة من الصحابة ومن بعدهم الا
افقه الفقهاء واجل العلماء والمدينة اذ ذاك كانت
غاصة بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا ينفوه بذلك
منهم الا من فيه كفاءة لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية
قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم عاشوراء
فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب
عليكم صيامه وانا صائم فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن
احب منكم ان يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله فقول معاوية
هذا ظاهر في انه سمع من يوجب صوم عاشوراء او يحرمه او
يكرهه فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب ولا حرام ولا
مكروه وخطب به في ذلك الجمع العظيم ولم ينكر احد منهم عليه
فظهر بذلك عظم فقهه وقوة اجتهاده بل ويلوح
فيه مرتبة علية جدا كيف وقد بالغ في التعريض بالمخالفين له

لبناظروه في صوم يوم عاشوراء فسكتوا ولم ينقد منهم احد
على مناظرته سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة
حتى فانا نقول هذا لا يتوهم فيمن
قال في حقه صلى الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن جاز هذا
الوصف الاعظم كيف يخلي احد من الكلام معه في مسئلة
علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة اولئك الجمع الكثير
وايضا من يعلم منه انه تحمل وهو الخليفة الاعظم ممن يبصق
على وجهه فيمسحه ويقول طاهم علي طاهر كيف لا يتحمل من
يبحث معه في مسئلة علمية ليعرف الصواب فيها من غيره
وان حصل منه مما يقع في المباحثة ما حصل كلام يسكتوا الا
لعلمهم بانه الفقيه المجتهد الذي لا يجارى والحبر الذي لا يبارى
ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده ايضا ما اخرجه الحاكم
من رواية ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه قال لما حج معاوية حججنا معه فلما طاف بالبيت صلى
عند المقام ركعتين ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا
فقال انزع لنا منها دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فاتى به فشرب
وصب على وجهه ورأسه ولا يقول زمزم شفاء وهو لما
شرب له فتامل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتفقهه
يحتج بافعال معاوية وبنا بعه عليها ثم باقواله وبنقلها
عنه نجد الصحابة رضوان عليهم متطابقين على الاعتراف
بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك ولا مدافع وقد
استدل بعض المحققين من اكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا
على ما اشتهر على الالسنة من حديث ما زمزم لما شرب له
لا اصل صحيح لذلك لان كلام معاوية جاء بسند حسن
ولا مصح بهذا الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابي

Copyrighting Sharing University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)